

من المجتمع البدائي إلى المجتمع السياسي

[دراسة لفكرة الدولة عند توماس هوبز]

د. عبدالله الطاهر مسعود

قسم الفلسفة - كلية الآداب بالزاوية

مقدمة:

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ...﴾ [سورة الرعد:

آية 19]

إنَّ إعادة البناء لأي مجتمع سياسي وإنساني يتطلب الإمام بجملة من المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وهي جميعاً أبعاد ومتطلبات تشكل في مجملها النسق الاجتماعي لأي مجتمع متحضر وراقي.

إنَّ الصراع الاجتماعي السياسي الذي يعيشه مجتمع ما قبل البناء، يعد من أهم العوامل التي تؤثر في شكل المجتمع الذي يكون فيما بعد الثورة، وبخاصة إذا كان ذلك المجتمع مرتبطاً بالمؤسسات الدينية في نظامه السياسي، حيث يحدث ذلك الكثير من الانشقاقات داخل المجتمع المدني نتيجة التفسير المختلف للنص الديني، حتى في أتباع الدين الواحد، ويكون نتيجة ذلك الاختلاف ظهور حركات التمرد الديني والعرفي، والنتيجة العامة على المجتمع ظهور وانتشار الاغتراب الذي يعاني منه كل أفراد المجتمع، إذ يتم حرمانهم من الحياة الكريمة والسعيدة، هذا جانب ومن جانب آخر تظهر سيطرة رأس المال على السوق، بأن التدهور الاقتصادي، وتنتشر الرأسمالية الطفولية التي تعيش وتكبر على حساب استغلال أفراد المجتمع، وتسيطر على السوق، حيث يدخل المواطن العادي نتيجة لذلك في حالة من عدم الاستقرار وعدم الالتزام الاقتصادي الذي يسهم هو الآخر في زيادة حالة التعب والمعاناة للإنسان الذي يدخل في حياة الفوضى والجريمة والبطالة والعنف والإرهاب.

لقد أصبحت حياة الإنسان في كثير من دول العالم اليوم حياة شبيهة بحياة الإنسان في حالة الطبيعة، لا قانون، لا قيم، لا أمن ولا أمان، لا قيمة للإنسان إلا بمقدار ما يملك من قوة، وهي حياة شبيهة بحياة الإنسان البدائي في الغابة.

إنّ هذه الوضعية التي يعيشها الإنسان المعاصر، هي ما دفعتني لاختيار موضوع بحثي هذا، وهو بحث يطرح ويناقش فكرة أحد فلاسفة بداية عصر النهضة في أوروبا، حيث كانت أوروبا بأسرها تعيش ما نعيشه نحن في هذا الزمن، في محاولة لتبيان بعض النقاط التي قد نستفيد منها، ونحن نحاول الخروج من النفق المظلم الذي يعيشه مجتمعنا الليبي، وذلك من خلال الاستفادة ممّا قدمه الفيلسوف توماس هوبز من أفكار لحل مشكلة الصراع على السلطة، والقضاء على الأزمات السياسية والاجتماعية التي يعاني منها مجتمعنا اليوم.

يعد هذا البحث محاولة علمية لتقديم العون للذين يحاولون تقديم الحلول الناجعة والمفيدة لحل مشاكل المجتمع الليبي، حيث نأمل أن نكون قادرين بهذا العمل وغيره إلى الوصول بمجتمعنا إلى بر الأمان.

هذا البحث يطرح جملة من التساؤلات التي تكون الإجابة عنها مفيدة لكل الناس في المجتمع المدني، والتي نوردتها كالتالي:

لماذا إعادة بناء المجتمع؟ ما هو وجه الشبه بين حالة المجتمع الليبي الآن وحال المجتمعات الأوروبية بشكل عام؟ والمجتمع الانجليزي بوجه خاص في القرن السادس عشر؟ ما هو الأثر الفكري والنفسي لحالة المجتمع الأوروبي في القرن السادس عشر على توماس هوبز؟ ما هي نظرة توماس هوبز للمجتمع البدائي؟ ما هي الحلول المقترحة من توماس هوبز لعلاج مشاكل المجتمع البدائي؟ كيف يمكن الاستفادة من تلك الحلول اليوم في مجتمعنا الليبي؟

وسوف يقوم الباحث بمحاولة الإجابة عن تلك التساؤلات من خلال هذه البحث الذي قسمته إلى مبحثين متبعاً في ذلك المنهج التحليلي.

المبحث الأول- الأثر التاريخي والاجتماعي على فكرة توماس هوبز:
أ- أهمية بناء المجتمع المدني:

إنه من الصعوبة بمكان تشخيص أزمة المجتمع العربي المعاصر، وتحديد تناقضاته من أجل بناء مجتمع جيد ومستقر دون رؤى فلسفية تحفظ وتنظم من أجل بناء مؤسسات تجسد الحرية بشكل عقلاني، وتقدم مداخل فكرية منسقة التخطيط لقيام مجتمع آمن يحفظ الحريات الأساسية للإنسان ويوضح حقوقه، وما يجب عليه تجاه الآخرين الذين يعيشون معه من أجل الوصول إلى تحقيق الخير العام في المجتمع. بذلك تبرز أهمية بناء المجتمع المدني، باعتباره مجالاً لغرس وتفعيل المبادئ السامية مثل (الحرية- التسامح- الاحترام المتبادل بين أبناء الوطن الواحد) باعتبارها جميعاً أفكاراً أو قيماً تؤدي بالمجتمع إلى فهم وتحقيق الخير العام للمجتمع المدني. إنَّ بواعث ودوافع إعادة البناء في وطننا كبيرة ومتعددة، حيث تشمل مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وذلك لأنَّ تلك البواعث تتواجد في مختلف المجتمعات العربية، حيث الصراع غير المرشد على السلطة، الذي يأخذ أشكالاً مختلفة من مجتمع عربي إلى آخر، وما يترتب على ذلك الصراع من ظهور (فرق، وشيع، وأحزاب) مختلفة تحمل شعارات، ظاهرها الخير العام وباطنها السيطرة على السلطة ونهب الثروة والاستئثار بالمال العام، وبروز الانشقاقات الاجتماعية والمكانية والدينية، والانغلاق الثقافي على الماضي، وبروز الحركات الانفصالية، وحدوث التدهور الاقتصادي في المجتمع، حيث يواكب كل ذلك انتشار الجريمة وتنظيمها، وظهور العنف والإرهاب والسطو والنهب الذي يطال الأملاك العامة والخاصة في المجتمع، هذه الأحوال تشكل في مجملها واقع الحالة الطبيعية التي تحدت عنها الفلاسفة والمفكرين.

إنَّ الواقع المتهاوي للمجتمعات العربية التي تعيش فيه أنظمة تسلطية قمعية، حيث يلزم ذلك قهر للحريات وغياب للديمقراطية، واختفاء للحريات وفقدان لثقافة التسامح والاعتراف بالقيم الإنسانية، حيث يغيب الاحترام المتبادل، وتضيع الحقوق الفردية

والجماعية للناس، وتظهر محافظة الحكومات على إنتاج ثقافة الماضي، تلك الثقافة التي تظهر المجتمعات بعدم قدرتها على التفاعل الإيجابي، وعدم قدرتها على الانخراط في عملية التقدم التقني والعلمي في العالم، خاصة في عمل التطور العلمي والتقني الكبير الذي يشهده العالم، والذي حول العالم إلى قرية صغيرة⁽¹⁾.

يبدو أنّ مسألة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية لا يمكن أن تدعم في المجتمع إلا بوجود التزام بالفضائل المدنية، تلك الفضائل التي تحدد الضوابط والقيود التي يجب أن يطيعها الإنسان ويلتزم بها⁽²⁾.

إنّ قضية تأمين الحقوق الأساسية للإنسان تعد ذات أهمية قصوى في المجتمع المدني، حيث أنّها تشكل البيئة الأخلاقية المناسبة التي تعمل على تأمين حرية الأفراد، وتجعل تلك الحرية ممكنة.

إنّ المجتمع المدني الجيد هو ذلك الذي يعمل على خلق وبناء سياسي جيد ومتين، تربطه علاقة وطيدة بالمجتمع المدني، حيث يشارك الأفراد بشكل ما في صنع القرارات وتحديد الخيارات الاجتماعية، والاسبقيات الاجتماعية، ويعمل على تفهم آراء الآخرين جيداً، ويلتزم بالقيم التي تعمل على تقبل وجهة نظر الآخرين، وتكون وجهات نظر مشتركة حول القضايا موضوع المناقشة والمداولة.

وإذا ما أجرينا مقارنة بين الواقع الذي نعيشه اليوم في مجتمعاتنا العربية، وواقع المجتمعات الغربية قبل عصر النهضة الأوروبية، تلك المجتمعات التي كانت تعيش ظروف مشابهة لما تعيشه المجتمعات العربية اليوم، حيث كانت تعاني من ويلات الفوضى والصراع بين مكونات المجتمع، حيث ألزم ذلك الصراع المفكرين والفلاسفة في أوروبا التفكير والبحث عن حلول للمشاكل المطروحة في تلك الفترة، فساهم أولئك الفلاسفة - مساهمة فاعلة في إعادة بناء المجتمعات الأوروبية من خلال طرحهم لفلسفات الحقوق الطبيعية والعقد الاجتماعي، وفلسفة الحرية... إلخ تلك الفلسفات والأفكار التي ساعدت في بناء المجتمعات الأوروبية، وصعدت بها إلى أعلى مراتب التقدم والتطور.

وعلى الرغم من أنَّ البحث في إعادة بناء المجتمع المدني ليس بالأمر الحديث العهد، حيث تمتد جذور هذا الموضوع في تاريخ الفكر الفلسفي السابق للحدثة، ولكن ما طرحه فلاسفة العصر الحديث من مبادئ تتمثل في (الحرية الفردية الحقوق الطبيعية - العقد الاجتماعي) تلك المبادئ الخالدة التي ما زال مجتمعنا العربي يفتقد لفهم مضمونها، وتطبيق متطلباتها، ولذا جاءت أهمية طرح مسألة إعادة بناء المجتمع المدني في المجتمعات العربية على أسس سليمة من أجل الوصول إلى تحقيق التقدم والتطور والوصول إلى سعادة الناس في هذا العصر.

ب- الحالة السياسية للمجتمع الانجليزي في القرن السابع عشر:

مع منتصف القرن الخامس عشر الميلادي بدأت الحياة السياسية والاقتصادية في أوروبا بالتغير، حيث برزت على الساحة ثقافة جديدة تنصح بالوثنية، حيث انتشرت فكرة الوثنية في الأخلاق والفلسفة لدرجة أن أصبحت ثقافة عامة بين الناس، وأصبح كل فكر ينصح بالوثنية، ولدرجة أن رأى فيها فريق كبير من الفلاسفة في تلك الفترة، صورة لإنسان الفطرة والطبيعة، كما اعتقد الكثير من فلاسفة تلك الفترة بأن الفلسفة الجديدة، تعبر عن إنسان الفطرة والطبيعة، ورأى بعض الفلاسفة بأن دراسة الفلسفة القديمة (أي الفلسفة ما قبل الدينية) هي الفلسفة الوحيدة القادرة على تبيان معنى الإنسان، وبذا أظهرت في الفكر الفلسفي في هذه الفترة (النزعة الإنسانية) أي المذهب الإنساني الذي أطلق على الدراسات القديمة اسم الفلسفة الإنسانية.

لقد كان من آثار المذهب الفلسفي الإنساني أن تم انسلاخ الفلسفة عن الدين، وبذا تحولت الفلسفة إلى خصيمة وعدو للدين، حيث بدأت الحملة ضد الفلسفة المدرسية (الدينية) بالتهكم على لغتها وبحوثها، وطريقة استدلالها، وتم رمي الفلاسفة بالكفر، ووصفهم بالإلحاد والغباوة والبربرية، ولكن ما حدث في أوروبا في الساحة الدينية كان أكبر من ذلك، حيث تسرب المذهب الفلسفي الإنساني إلى داخل الكنيسة الكاثوليكية، وظهرت دعوى الإصلاح الديني من داخل الكنيسة نفسها على يد كل من مارتن لوثر (1483-1564)، وزنتجل (1931-1984)، وكالفان (1509-1564) الذين

زعزعا العقيدة السلفية المسيحية في أوروبا، وأقاموا كنائس مستقلة عن الكنيسة الكاثوليكية⁽³⁾.

لقد كانت الصراعات السياسية في إنجلترا في تلك الفترة من أشد الصراعات في أوروبا، حيث كان الصراع مباشر بين الملك هنري الثامن (1509-1547) ملك إنجلترا في تلك الفترة من ناحية، والبرلمان الإنجليزي من ناحية أخرى، حيث قام الملك بقهر الشعب الإنجليزي، وإرغامه على إنكار الكاثوليكية، وبذا تحوّلت إنجلترا إلى ساحة حرب وقاتل (بين الطرفين) حيث انتشرت الفوضى، وانحلت الروابط الدينية والاجتماعية والعائلية، ونشبت الحروب من أجل الدين والسياسة، حيث استبعد في تلك الحرب كل المحرمات بحجة سلامة الملك والدولة⁽⁴⁾.

لقد كانت الحرب مشتتة في إنجلترا حول من تكون له الهيمنة على إنجلترا، الملك أم البرلمان، ولكن ذلك الصراع لم يكن وليد القرن السادس عشر، ولكن كان نتيجة لتراكم صراعات كثيرة في الماضي، منذ القرن الثالث عشر، وحتى القرن السادس عشر، حيث كانت نتيجة تلك الصراعات والحرب نهاية نظرية التفويض الإلهي في السلطة، وظهور وبروز فكرة (المجتمع المدني) نتيجة الكوارث التي أحدثها النظام الاجتماعي التقليدي في ضوء سيطرة الكنيسة على كل شيء، وما جلبته تلك السيطرة من حرب وقاتل بين أبناء المجتمع الواحد.

يمكننا أن نستخلص من العرض السابق جملة من الخصائص التي ميّزت الفترة التي عاشها توماس هوبز، وأثّرت في فكره بشكل مباشر في النقاط التالية:

1- ثقة الإنسان في الطبيعة، وهذا ما وجه هوبز للحديث عن القانون الطبيعي والحياة الطبيعية.

2- الرغبة في البحث عن قوانين ثابتة يستطيع الإنسان في ضوئها تفسير الظواهر الطبيعية.

3- محاولة البحث عن مفهوم موحد للكون.

4- الاعتراف بحقوق الإنسان الطبيعية.

5- تكوين مفهوم جديد وموحد عن الطبيعة.

6- اكتشاف طريقة جديدة للبحث.

ج- حياة توماس هوبز وأثرها في فكره:

ولد توماس هوبز عام (1588م) قبل استكمال شهر حملته التسعة، حيث كانت أمه مصابة بمرض نفسي (القلق)، فكانت شديدة التأثر بذلك المرض الذي اشتد عليها نتيجة الصراعات العنيفة، التي كانت تحدث في إنجلترا من الناحيتين الاجتماعية والسياسية، ولذا ولد معلولاً، حيث كان لعلته أثرها الشديد في حياته وفلسفته، إلى درجة أنه افتتح كتابه (Lavithan) (الوحش الخالي) بعباراته المشهورة "أنا والخوف توأمان"⁽⁵⁾.

لقد كان مقدرًا لتوماس هوبز أن يحيا فترة من فترات إنجلترا لا تلائم إنسان مثله كان ينشد الطمأنينة والسلام.

عاصر توماس هوبز إنجلترا، وهي مليئة بالشحناء والبغضاء والحروب جزاء الخلافات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت من جهة، وبين البرلمان والملك من جهة ثانية، حيث شاهد بألم عينه كيف كان أنصار الملكية يقومون بالقتل والتمثيل بأنصار البرلمان، وكذا يفعل أنصار البرلمان بأعدائهم دون مراعاة لأخلاق أو دين، كما شهد بألم عينه النصر الذي تم لجيش البرلمان بقيادة (كرومويل عام 1641م) على الملك (شارل الأول) الذي تم إعدامه (عام 1651م) حيث سقطت الملكية وتم إعلان الجمهورية، وكان لتلك الحادثة أثرها العميق على فكر توماس هوبز، باعتبارها الدافع الأساسي لتأليف ونشر كتاب (Leviathan) على أنه (الوحش الخيالي) استناداً لما ورد في بعض نصوص الكتب الدينية للمسيحية على أنه كائن له من القوة بحيث لا تدانيه قوة على الأرض⁽⁶⁾.

لقد كان توماس هوبز كما وصفه بعض الكتّاب "رجلاً فذاً غريباً في أحواله، ينتمي إلى القلة النادرة من المفكرين الأفاضل، الذين لم يقدم الدهر منهم للإنسانية إلا واحداً في كل حقبة من الزمن"⁽⁷⁾.

إن هوبز الذي تسلط عليه الخوف في كل شيء، كان شخصاً ينشد الطمأنينة والسلام، يخاف الحرب والقتال، لكنه عاش في زمن مضطرب الأحوال، ملئ بالحروب والقتال، مذبذب الفكر، حيث يتأرجح فيه النابهن بين الأفكار الكنسية الوسيطة، والأفكار الوثنية القديمة التي بعثت في بداية عصر التنوير، كما أنه شاهد ذلك الجدل الحاد الذي كان يشتد يوماً بعد يوم بشأن الملكية غير المقيدة، وكذلك بشأن تفسير الانجيل، وغير ذلك من المناقشات السياسية الدينية التي شغلت انجلترا في تلك الفترة. دخل هوبز جامعة اكسفورد، وهو في الخامسة عشرة من عمره، ومكث بها خمس سنين، حيث تلقى المنطق المدرسي، والطبيعات، ثم عمل في خدمة فرانسيس بيكون، كاتباً لسره، ومعاوناً له في نقل مؤلفاته إلى اللاتينية، وفي عام 1929م نشر ترجمة لتاريخ توكيد "حيث تبدو الديمقراطية أشد السخف"⁽⁸⁾.

سافر توماس هوبز إلى فرنسا عام 1629م وأقام فيها إلى عام 1631م حيث درس هناك الرياضيات، وأعجب بالمنهج القياسي، وفي عام 1634م عاد للمرة الثانية إلى باريس، وقوبل هذه المرة على اعتباره فيلسوفاً مذكوراً ومشهوراً، ذلك أنه كان من ضمن الذين عرضت عليهم (تأملات ديكارت) في واحد وثلاثين جزءاً، وكتب عليها جملة من الاعتراضات بيّن من خلالها فلسفته قبل أن يعرضها مرتبة.

نشر توماس هوبز عام 1640 كتاب (مبادئ القانون الطبيعي والسياسي) حيث يعد أول كتاب له، وبعد عشر سنين نشر كتابه (Leviathan) (الوحش الخيالي) الذي يقصد به الحكم المطلق الذي يقيم نظريته السياسية، ثم نشر عام 1655م كتابه (في الجسم) ثم نشر كتابه (في الإنسان) عام 1658م.

لقد جاءت مؤلفات توماس هوبز هذه ثمرة لذلك الجمع الغريب في شخص هوبز بين قوة الروح وحدة الذكاء من جانب، وقلب مملوء بالفزع والخوف يحلم لنفسه ولبلده بالسلام والأمن من جانب آخر.

د- المنهج عند توماس هوبز:

استخدم هوبز الطابع المادي الآلي، الذي اعتمد على النسق الاستنباطي (deductive system)، حيث وصل إلى ذلك المنهج من خلال افتتانه بالهندسة؛ لأنه في الهندسة يبدأ البحث بالقضايا البسيطة والواضحة بذاتها، وكذلك بالتعريفات والبداهيات، ثم يتم استخدام الاستنباط ليبيّن أنشطة معقّدة من تلك المقدمات المبدئية والبسيطة، حيث كان ذلك المنهج مستخدماً في الفيزياء، واعتقد هوبز بإمكانية استخدامه في دراسة عالم السياسة⁽⁹⁾.

لقد قارب هوبز ذلك الأمر باستخدام منهج (جاليليو)، أي منهج (التحليل والتركيب) وطبّقه على العالم السياسي، حيث استخدم ذلك المنهج لفهم الحركات المعقّدة في المجتمع.

افترض هوبز وجود قوى بسيطة في المجتمع، وتلك القوى البسيطة لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر، ولكن وجودها كان مجرد خلق من الخيال، وهو يسلم بأن تلك القوى هي أساس لكل الحركات المعقدة والكثيرة، وكان هوبز يسعى من خلال ذلك إلى استخدام الاستدلال المنطقي ليكون قادراً على البرهنة لإثبات شرعية وقوع تلك الحركات المعقدة التي يقوم بدراستها⁽¹⁰⁾.

لقد اعتقد هوبز بأنّ الأخذ بهذا المنهج في دراسة سلوك الجنس البشري، يمكنه من الإجابة على جملة من الأسئلة والاستفسارات التي يطرحها، مثل ما العوامل التي فيها يبني السلوك الإنساني ككل؟ وما العوامل الأساسية للنظام السياسي؟ وما القوة التي تدفع بالمجتمع إلى حالة الحرب؟ وكيف يمكن إعادة تشكيل تلك القوى بطريقة جديدة لتجنب حالة الحرب؟ وما العوامل التي يجب أن تتوفر في المجتمع لإقامة سلام دائم؟

المبحث الثاني- نظرية توماس هوبز السياسية (العقد الاجتماعي):

أ- حالة الطبيعة الأولى:

لم يركّز هوبز وهو يتحدث عن حال الطبيعة الأولى للإنسان على مجرد الأحداث التاريخية لهذا الكائن، لكنه ركّز على الاستنباط العقلي الذي أخذ فكرته من الهندسة

الإقليدية (هندسة اقليدس)، حيث منها توصل إلى أنّ الدولة المتحضرة تأتي من خلال الاستنباط من حياة الإنسان الأولى وأفعاله، وأنّ الأفعال الإنسانية تشير إلى وجود قوة ديناميكية دائمة الرغبة في الحصول على ما يريد، ولا تتوقف تلك القوة إلا عند الموت.

إنّ ذلك الأمر يؤدي بالإنسان إلى العيش في حالة من الصراع المستمر والدائم، نتيجة تلك التفاعلات الإنسانية التي وجدت قبل ظهور المجتمع المنظم، وقبل وجود أية قوانين أو نظم سياسية نتيجة للرغبة التي تسيطر على جميع الأفراد، وقد جاء هذا التصور للحياة الطبيعية عند هوبز من خلال مخيلته الخاصة، وذلك في محاولة منه لإثبات حالة الصراع المستمرة في الحياة البدائية.

إنّ الحياة الطبيعية عند توماس هوبز هي حياة الحرب الدائمة بين (الفرد والفرد) وبين (الكل والكل)، هي حرب بمعنى الرغبة المستمرة والملحة في القتال من أجل تحقيق المصلحة الخاصة، والمحافظة على ما تحصل عليه كل فرد، حيث الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، حرباً لا ينفع معها قيام مجتمع مدني أو سياسي، إنّها حرب تحول دون قيام صناعة أو تجارة أو زراعة، وتحول دون قيام علم أو أدب أو رفاهية أو سعادة للأفراد، أو حتى مجتمع اجتماعي، ويزيد من تفاقم الأمر وتدهور الحياة الشعور بالخوف المستمر والمتواصل من الموت حيث تكون الحياة في ظل ذلك المجتمع قصيرة وفقيرة، حيث لا سلطة مشتركة، ولا قانون، ولا حق، ولا عدل، ولا ظلم، بمعنى أنّ كل تلك الألفاظ لا معنى لها في تلك الحياة التي فيها كل فرد عدو لكل فرد، كل فرد فيها يحوز ما يستطيع أن يحوزه بالقوة، طالما أنّه قادر على المحافظة بالقوة على ما حازه⁽¹¹⁾.

إنّ الحياة التي يتحدث عنها هوبز، هي حياة يكون فيها للإنسان الحق في عمل كل الأشياء⁽¹²⁾ فهي حالة من الحرية التامة والمطلقة التي لا تحدها أية ضوابط أو قيود، أي حرية وفقاً لرغبات وميول كل فرد في المجتمع، ولذا فهذه الحريات تتصادم مع بعضها، ويؤدي ذلك لحالة الحرب المستمرة، حيث يسود قانون واحد فقط، وهو

القانون الطبيعي، الذي ينص على "أنَّ من حق كل إنسان اتخاذ ما يلزم من إجراءات للمحافظة على حياته من الموت، وعلى أملاكه من النهب"⁽¹³⁾.

وهكذا يصل توماس هوبز إلى استخلاص أسباب الصراعات والحروب، وذلك بردها لأسباب ليست موضوعية، ولكن بسبب طبيعة البشر واستعمالهم لحريتهم كحق طبيعي لهم في فعل كل شيء، وهو موجَّه برغباتهم وعواطفهم، ويربط ذلك الأمر بالطبيعة الإنسانية.

ومن ناحية أخرى لا ينكر هوبز بأنَّ القانون الطبيعي ينص على "أنَّ الإنسان يكون على استعداد للسلام عندما يكون الآخرون كذلك..."⁽¹⁴⁾، لكنَّه يرى في الوقت نفسه بأنَّ رغبات البشر وشهواتهم أشد قوة من التزام العقل بقانون الطبيعة.

وهكذا نلاحظ أنَّ موضوع الرغبة عند هوبز في ظل الحياة البدائية مهماً جداً، حيث الرغبة متجددة باستمرار، كما أنَّ الرغبة حسب رأى هوبز لا يمكن إشباعها مرة واحدة، وفي لحظة واحدة من الزمان، ولذا فإن الإنسان يرغب باستمرار في أن يكون لديه طريقاً مؤكداً إلى الأبد لتحقيق رغباته المستقبلية، ذلك لأنَّ كل أفعال البشر الإرادية وميولهم تتجه إلى تحقيق حياة البهجة، بالرغم من أنَّهم قد يختلفون في الطريقة التي يسلكونها لتحقيق أهدافهم بسبب اختلاف العواطف والمعارف واختلاف الأفكار والآراء، واختلاف الإمكانيات المادية المساعدة، إلا أنَّ الجميع يرغب في تحقيقها؛ لأنَّ حياة السرور أملاً عاماً عند كل البشر، "ورغبة لا تهدأ يستوجب تحقيقها بالقوة، والسعي إلى القوة لا يتوقف إلا بالموت"⁽¹⁵⁾.

إنَّ هوبز يرى "بأنَّ الإنسان لا يستطيع ضمان ما يملكه الآن من القوة ووسائل المعيشة الطيبة إلا بالاستحواذ على المزيد منهما"⁽¹⁶⁾، ولهذا فالإنسان في نظره مجبر على العمل باستمرار ما دام حياً من أجل الحصول على القوة التي يعتقد بأنَّها تؤمِّن له المحافظة على حياته وأملاكه من النهب من قبل الآخرين، حيث لا يجب عليه أن يتراخى أو يتوقف عن ذلك، وفق ما يسود تلك الحياة من فوضى وحرب واعتداء من قبل الآخرين، كما يجب عليه إلا يهدأ، أو يستمتع بما اكتسبه بقوته لأنَّه يعيش

باستمرار في حالة من الخوف، ولذا ليس له من سبيل إلا أن يؤمن نفسه من ذلك الخوف، والأذى الذي سببه الآخرين له باكتساب المزيد من القوة كل حين. إنَّ الخوف من أنَّ يسلب الآخرون منا ما نمتلكه يسبب لنا ما يسميه هوبز بانعدام الثقة بين البشر، حيث أنَّ انعدام ثقة الفرد بالفرد الآخر داخل المجتمع يؤدي إلى اعتناق أفراد المجتمع طريق الخداع والغش والغواية والتهديد والإيقاع بالآخرين من أجل التغلب عليهم والاستيلاء على ما يملكون.

والى جانب انعدام الثقة الذي يتحدث عنه هوبز باعتباره أحد أسباب الصراع الإنساني في المجتمع البدائي، فذلك قد يؤدي إلى خلق ما يسميه هوبز بالمنافسة غير الشريفة، التي تكون سبباً آخرًا للصراع الدائر في حالة الطبيعة، حيث أنَّ المنافسة تجعل البشر يحاربون من أجل الكسب على حساب الآخرين، أي على حساب كل فرد آخر، وهذه المنافسة لا شك بأنها تؤدي إلى استخدام القوة أيًا كان نوعها؛ ليجعل من يستخدمها سيداً على أشخاص الرجال الآخرين وأسره⁽¹⁷⁾.

بهذا يوضح هوبز أنَّ البشر في ظل المجتمع البدائي هم في حالة حرب مستمرة، حيث لا وجود لسلطة حاكمة قوية وراذعة للبشر، فإرضاء للقانون والنظام، حيث كل إنسان في تلك الحالة عدو لكل إنسان، وفي مثل تلك الحالة لا مجال فيه للتقدم، ولا للأمن، ولا أمان لأحد، ولا وقت للعلم والتعلم، ولا للمعرفة والثقافة، ولا للفن والإبداع، ولا مؤسسات اجتماعية أو سياسية أو تربية، أو صحية، ولا مجال للأخلاق والقيم، ولا تمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، حيث يسود الخوف الدائم من العنف والموت، وتصبح الحياة مقفرة ووحشية، شرسة وفقيرة وقصيرة.

لم يقف هوبز عند هذه النتيجة، لكنَّه ذهب به الأمر إلى القول بأنَّ ذلك الأمر السلبي في الحياة يدفع البشر إلى استعمال عقولهم للوصول إلى فائدة كبرى، عندما يدركون بعقولهم أنَّه لا ملجأ لهم ولا مهرب من تلك الحياة إلا بالانتقال إلى حياة أفضل، وذلك عندما ندرك أننا جميعاً متساوون في تلك الحياة، متألمون من نتائجها، حيث ندرك بعقولنا أنَّه ليس محكوماً علينا أن نعيش تلك الحياة التعيسة، وندرك بأنَّ

المساواة في قدرتنا، والرغبة في الحياة السعيدة الطيبة، وفي الوصول للحياة الرغدة، تحركنا إلى البحث عن أساس جديد للمجتمع حيث تساعدنا عقولنا على ذلك في التماس المبادئ السامية التي يتفق عليها البشر، وهي مبادئ السلام بدل الحرب، حيث بموجبها يتفق الجميع على الانتقال إلى الحالة الاجتماعية والسياسية لبناء مجتمع منظمّ تسوده قوانين يتفق كل الأفراد ويرتضيها.

وهكذا يصل هوبز إلى خاتمة حديثه عن المجتمع الطبيعي لينتقل إلى الحديث عن كيفية بناء المجتمع المدني من خلال اقتراحه لمجموعة من الأسس.

ب- المجتمع المدني والفضيلة المدنية:

اعتقد الكثير من الفلاسفة، على رأسهم أرسطو بأنّ الإنسان اجتماعي بطبعه ومواطن بطبعه، وكائن سياسي بطبعه، ولذا فظهور المجتمع المدني والسياسي حدث طبيعي⁽¹⁸⁾، لكن هوبز يخالف أولئك الفلاسفة، فيرى بأنّ ذلك القول يحمل الكثير من السخف، ذلك لأنّ الطبيعة عنده لا تودع الإنسان غريزة الاجتماع، ولا يجتمع الناس إلا بدافع المصلحة، فالعملية الاجتماعية لا تظهر إلا نتيجة عملية من عمليات العقل البشري، ذلك العقل الحسابي والنفعي، أنّه نتيجة عقد بين الأفراد المكونين للمجتمع، يولد عنه وحشاً صناعياً يبتلع الجميع، وهو ما أطلق عليه توماس هوبز اسم (Leviathan) التنين العظيم الذي خلقه الإنسان، لكنه لم يعد يستطيع التحكم فيه، إنّها الدولة بوجهها المدني والسياسي.

إنّ حالة الطبيعة التي تحدّث عنها هوبز ترتكز على ثلاث قواعد أساسية هي (الحرية المطلقة - والرغبة الشديدة في تحقيق كل ما يأمله الإنسان - والقوة بكل أشكالها التي تستخدم ضد الآخر) حيث تعد تلك الركائز سمات عامة للسلوك الإنساني، وتشكل في مجملها المحددات الأساسية في البناء الاجتماعي، الذي يعيش فيه الإنسان في حالة الحرب المستمرة.

إنّ هوبز يعتقد بأنّه لا يمكن لنا الخروج من حالة الحرب التي يعيشها المجتمع البدائي، ومن حالة الخوف التي يشعر بها الناس في تلك الحياة إلا باكتشاف العقل

البشري للقوانين الطبيعية، التي تدفع بالإنسان للسعي وراء السلام، وتعمل على المحافظة عليه، ولذا نراه يشدد على ذلك بقوله: "أن تطلب السلام وأن تتبعه بجميع الوسائل"⁽¹⁹⁾ ذلك وفي إشارة واضحة إلى استعمال العقل من أجل الخروج من حالة الحرب.

لقد ميّز هوبز بين القانون الطبيعي (Natural law) وبين الحقوق الطبيعية (Natural Rights)، حيث ذهب إلى أن الحقوق الطبيعية تشير في أهم بنودها إلى الحرية التي تمتع بها الإنسان من (فعل ما يشاء وقت ما يشاء) دونما يكون مقيد بأيّة قيود خارجية عنه، في الوقت الذي يشير فيه القانون الطبيعي إلى أعمق من ذلك، حيث يشير إلى القواعد العامة الصادرة عن العقل، التي تعوق أي فعل لا يؤدي إلى حفظ البقاء⁽²⁰⁾.

وبذا فالإنسان عند اتجاّاهه إلى استعمال الحقوق الطبيعية من أجل إرضاء رغباته وشهواته أيّاً ما كانت، فأثّه يكون مضطراً بفعل القانون الطبيعي، وبواسطته إلى نبذ بعض من تلك الرغبات والتنازل عنها من أجل تحقيق أمنه وسلامته والوصول إلى السعادة.

لقد أدرك هوبز بأنّ الناس سئموا حالة الحرب والقتال، ولذا فأثّهم لم يجدوا حلاًّ إلا التنازل عن حقوقهم الطبيعية إلى سلطة عامة تؤمّن لهم السلام، وتلك السلطة هي الدولة⁽²¹⁾.

وبذا ينشأ ما يطلق عليه هوبز اسم (العقد الاجتماعي) الذي يلزم من خلاله جميع أفراد المجتمع البدائي بأن يتنازلوا عن حقوقهم الطبيعية وبنفس القدر، حيث يتعاقد كل فرد في المجتمع البدائي مع الأفراد الآخرين بعقد يلزم الجميع، من خلاله يتم تنازل الجميع عن حقوقهم الطبيعية، وعلى رأسها الحرية والسيادة، فيحول الجميع بفعل ذلك العقد إلى مسلوبى السيادة والحرية، إلا الحاكم الذي لم يكن طرفاً في ذلك العقد، حيث يكون ذلك الحاكم الضامن الوحيد لتحقيق الأمن من خلال القوة التي اكتسبها من الأفراد الآخرين الذين تنازلوا عنها⁽²²⁾.

إنَّ هوبز يرى بأنَّ الإنسان إذا ما دخل في عقد ما يجب عليه أن يقوم بتنفيذه، ذلك لأنَّ الثقة وحدها لا تكون كافية لإنجاح العقد، حيث أنَّ الناس ليسوا اجتماعيين بطبعهم، كما يعتقد الكثير من الناس، ولذا يرى هوبز بأنَّه من الضروري وجود ما يلزم على احترام تعاقدهم، ويطبِّقون ما يتفقون عليه، ومن هذه النقطة يصل هوبز إلى القول بضرورة وجود سلطة سياسة تملك القوة؛ لتجبر الناس على احترام تعاقدهم وتنفيذها، وهي ما أطلق عليها اسم (السلطة السياسية، أو السلطة العامة) التي تقوم بالزام الناس على تنفيذ تعاقدهم بالقوة التي امتلكتها من خلال ذلك التعاقد، كما يرى هوبز أنَّ الأمن والسلام لا يتحقق للإنسان في داخل المجتمع إلا بوجود تلك السلطة العامة، أو الحكومة القوية.

إنَّ التَّحوُّل الذي يحدث في المجتمع الإنساني من الحياة البدائية إلى الحياة المدنية لا يحوِّل المجتمع من الناحية الفعلية إلى الحياة السياسية، لكنَّه يسهم بشكل فاعل في خلق فضائل جديدة في المجتمع المدني الجديد، حيث يحوِّل الإنسان الفرد الأثاني المليء بالحقد والحسد والكره للآخر إلى إنسان جديد يحمل جملة من الفضائل التي تساعده على نبذ العنف والحرب والتحول إلى حالة السلام والأمن، وبالتالي يسهم كل ذلك في تحويل المجتمع إلى التقدم والتطور، ويرى هوبز بأنَّ من أهم تلك الفضائل التي يظهرها العقد الاجتماعي هي: (23)

1- فضيلة الامتتان:

وهي عدم تصور الناس الآخرين بصورة الأعداء، حيث يساعد ذلك الأمر الناس على تحقيق أهدافهم، فتتغير نظرة الإنسان للآخر، حيث يرى الإنسان في تقديم الامتتان (إرادة الخير) للآخر، وبالتالي يخلق نوع من الأريحية بين الناس.

2- فضيلة الرضا:

هذه الفضيلة تقوم على فكرة أنَّ الإنسان يجاهد ليهيئ نفسه بالنسبة للآخرين، أي في مقابلهم، وبالتالي فهذه الفضيلة تجعل الناس أقدر على فهم التباين الواسع

للمصالح والحاجات بين الناس، وتقبل ذلك الأمر؛ لأنه لا يخلو منه مجتمع، بل يسهم في بناء المجتمعات.

3- فضيلة العفو والصفح:

تعني هذه الفضيلة العفو والصفح عن الآخرين، الذين ضايقونا في الماضي، والتغلب على غريزة الانتقام، وعلى الأخطاء القديمة، فذلك ينشر السلام ويوثقه في المجتمع بين أبناء الوطن الواحد.

4- فضيلة المساواة:

وهي قبول كل فرد في المجتمع بأن يعامل الآخرين مهما كانوا بمساواة تامة، حيث يعد الآخر نداً له، وتعد هذه الفضيلة من أكبر الفضائل، وهذه الفضيلة المخالفة للرديلة، التي تعد من أفسى الأشياء في المجتمع، حيث تظهر تلك الرديلة في صورة العجرفة والكبرياء، وهي أشياء ممقوتة ومكروهة من قبل كل الناس.

5- فضيلة الاعتراف بحقوق الآخرين:

تعد هذه الفضيلة من أهم الفضائل، حيث تعني المحافظة على الحقوق العامة والخاصة، وتظهر هذه الفضيلة في شكل الاعتراف بحق كل إنسان في التحكم والتصرف في جسده، وحق الاستمتاع بما يبقيه حياً مثل الماء - والهواء والطعام، وحق كل إنسان في الترحال والتنقل بحرية من مكان إلى مكان، وحق الإنسان في الامتلاك والتصرف في الأشياء التي لا يستطيع أن يعيش ولا يحيا حياة إنسانية كريمة وسعيدة بدونها.

6- فضيلة التعامل بعدل مع الآخرين:

ذلك أنه إذا ما تعامل الناس بعدل مع بعضهم البعض سوف يتم حل جميع المنازعات عن طريق القضاء، أو عن طريق العرف، ولكن إذا ما غابت هذه الفضيلة فالناس سيلجئون لحل مشاكلهم إلى العنف والحرب.

7- فضيلة الإنصاف:

تعني هذه الفضيلة العدالة في توزيع الموارد والخيرات أو الملكية، هذه الفضائل جميعاً تسهم بشكل فعّال، كما يرى هوبز في نبذ حالة الحرب، وطلب السلام والأمن وقيام المجتمعات السياسية والمدنية الرشيدة التي تصل بشعوبها إلى حياة السعادة والرفي.

ج . المجتمع السياسي وبناء الدولة:

إنّ الوحش الخيالي (Leviathan) الذي كان عنوان لكتاب هوبز هو عبارة عن سلطة مصنوعة من قبل أفراد المجتمع البدائي، عندما قرروا إنهاء حالة الصراع والحرب، والانتقال بالمجتمع إلى حالة السلام والأمن.

لقد كانت هذه الدولة المصنوعة من خلق الإنسان البدائي، حيث اتفاق الجميع (كل الناس) على العقد الاجتماعي، يعني اتفاقهم على إقامة المجتمع السياسي، أي اتفاقهم على إقامة سلطة لحكم المجتمع، أي أنّ فعل الاتفاق على الخروج من حالة الحرب هي التي صنعت الدولة، وهي الحادثة التي سلبت من الأفراد كل الحقوق في مقابل حصولهم على الأمن والأمان.

إنّ العقد الاجتماعي الذي اقترحه هوبز هو عقد من نوع خاص، وأنّه بين ثلاثة أطراف، وليس بين طرفين، حيث يتعاقد الفرد مع كل فرد في المجتمع البدائي، فيتنازل الطرفان عن حقوقهما الطبيعية لفرد أو هيئة، وهو ما يشكّل الطرف الثاني، ثم يتنازل الطرفان لطرف ثالث لم يكن شريك في العقد، وهو الطرف الثالث، مقابل الخروج من حالة الحرب وتأمين السلام للجميع، وبذا يكون الطرف الثالث هو الحاكم، سواء كان فرداً أو هيئة، حيث لا يكون ذلك الطرف جزءاً من العقد الأول والثاني، إلا بوصفه طرفاً مستفيداً من العقد، ولا يلزمه العقد بشيء عدا تأمين الأمن وتوفير السلام⁽²⁴⁾.

إنّ العقد الاجتماعي عند هوبز هو عقد تم مرة واحدة قبل أن تتكوّن المجتمعات السياسية وفق عقد غير مكتوب، حيث ينطق ولا يكتب، وهو بين الفرد وكل فرد في

المجتمع البدائي قبل الاجتماعي، ينطق الجميع بصيغة واحدة يتنازلون من خلالها على كافة الحقوق الطبيعية لطرف ثالث من خارجهما يضمن للجميع السلام وينهي حالة الحرب.

ومن أهم نتائج العقد الاجتماعي عند هوبز هو تحوُّل المجتمع البدائي إلى مجتمع مدني سياسي، وظهور ما يسمَّى بالسلطة السياسية المتمثلة في مؤسسة السلطة (الحاكم - الحكومة - مؤسسات فرض السلطة)، كما أنَّ من نتائج العقد الاجتماعي هو تحول الفرد الذي كان يملك الحقوق (الطبيعية) ويسير وفق القانون الطبيعي الأول، تحوله إلى مواطن له حقوق وفق القانون الوضعي، وعليه واجبات وفق القانون الوضعي، كما يتحوَّل الأفراد إلى مواطنين يفصل بينهم القانون الوضعي، ويتحوَّل المواطنون إلى شعب في الحالة السياسية، حيث يكون لهم حقوق تمكنهم من المشاركة في الأعمال السياسية، مثل الانتخاب والتصويت والترشيح، ولكن كل ذلك يحدده القانون الذي ينشئه في العادة الحاكم أو المؤسسة الحاكمة⁽²⁵⁾.

ويعرّف هوبز العقد الاجتماعي بأنَّه "التنازل المتبادل أو المشترك عن الحق الطبيعي"⁽²⁶⁾ حيث بدون القبول المشترك لأطراف العقد يبطل العقد أو لا يكون؛ لأنَّ هوبز يعد القبول المتبادل بين أطراف العقد هو الذي يساعد إرادة الأفراد على تقبُّل قيود ترتبط بحقوق الآخرين، والاحترام المتبادل لحقوق الآخرين هو الذي يؤكد الأمن والسلام بشكل أساسي، وحين يفعل البشر هذا الأمر يرى هوبز بأنَّه لا يكون هناك معنى ولا مكان للخطر أو الخوف، ولذا نرى (ستيفن ديلو) يقول في هذا: "إنَّ العقد الاجتماعي الجديد، والمجتمع المدني اللازم عنه يوحي بمعنى الاحترام المتبادل، فالشخص يشجّع ويحترم حقوق الآخرين عندما يحاول كل البشر أن يجعلوا مكاناً لمصالح وحقوق البشر الآخرين"⁽²⁷⁾.

الخاتمة:

هكذا يصل هوبز إلى نتيجة مفادها: أنه ليس هناك من سلطة إلا سلطة الدولة، وليس هناك إلا حكومة واحدة تملك القوة، وبذلك هاجم هوبز مبدأ الحكومة ذات الوجهين، وجه ديني وآخر دنيوي، التي كانت سائدة في أوروبا في تلك الفترة. وبالرغم من عدم اتفاقنا مع النتائج التي توصل إليها هوبز في نظريته، التي تقضي بضرورة قيام دولة تتمتع بالحكم الفردي الملكي المطلق، إلا أننا نستطيع القول إن هذه النظرية في فلسفة السياسة، كانت الأولى التي حاولت تقديم تفسير للحالة الطبيعية التي يعتقد بأنها أساس تكون المجتمعات المدنية والسياسية، وهي حالة الحرب والفوضى، كما أن هوبز يعد من أول الفلاسفة الذين تحدثوا على نظرية العقد الاجتماعي في العصر الحديث، كما أنه أول من أبرز أهمية الفضائل السياسية في إقامة مجتمع عادل وسليم تسوده المحبة والأمان.

لقد كان هوبز أول فيلسوف في ذلك العصر استطاع تقديم نسفاً سياسياً متكاملًا، حيث دفعه ذلك الأمر إلى مصاف كبار الفلاسفة في العصر الحديث، وظلت نظريته السياسية مثار للجدل والنقاش بين الفلاسفة والمفكرين والقادة السياسيين إلى يومنا هذا.

لقد أثرت أفكار هوبز التي قدّمها في كتاباته على فلسفة السياسة حيث أحدثت تلك الأفكار علاقة متبادلة بين كل من النظرية السياسية، والمذهب السياسي السائد في العصر الحديث، خاصة في تفسير العلاقة بين السلوك البشري الفردي والاجتماعي، وما يحدثه ذلك السلوك من أثر على الفكر السياسي.

وبالرغم من أن نظرية هوبز السياسة هذه لم تؤثر بشكل مباشر على سير الأحداث السياسية في عهده، إلا أن أثرها الواضح قد حدث في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فكان لهذه النظرية الأثر الواضح على أفكار كل من (بنتام - وأوستين - وسبنسر - واسبينوزا) وغيرهم من الفلاسفة السياسيين في العصر الحديث والمعاصر.

ونحن إذ نقدم هذه الدراسة المختصرة لهذا الفيلسوف الفذ، ولفكرة العقد الاجتماعي، فأنتنا قصدنا أن يستفيد القارئ الكريم خصوصاً أولئك الأفراد الذين يسهمون في إيجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها مجتمعنا، وحتى نستطيع تكوين مجتمع سياسي سليم يخلو من العنف والفوضى، يتمتع أفرادها جميعاً بالمساواة الكاملة ويشعر فيه الجميع بالأمن والسعادة.

الهوامش:

- (1) راجع في ذلك: فريال حسن خليفة، المجتمع المدني عند توماس هوبز وجون لوك، ط1 (مصر، مكتبة مدبولي، 2005م)، المقدمة.
- (2) راجع: ستيفن.م. ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة فريال خليفة، ج2، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 2008) المقدمة.
- (3) راجع في ذلك: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5 (مصر، دار المعارف) ص ص6-7.
- (4) راجع، محمد طه بدوي، أصول علوم السياسة، ط4، (الإسكندرية، المكتب المصري الحديثة للطباعة والنشر، 1967م) ص245 وما بعدها.
- (5) راجع: عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، ج2، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م) ص ص554-556.
- (6) راجع في ذلك: محمد طه بدوي، أصول علوم السياسة، مرجع سابق، ص ص245-246.
- (7) المرجع السابق، ص246.
- (8) راجع: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص51.
- (9) ستيفن. م ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، مرجع سابق، ص20.

- (10) المرجع السابق، ص20.
- (11) راجع: محمد طه بدوي، أصول علوم السياسة، مرجع سابق، ص ص247-249.
- (12) فريال حسن خليفة، المجتمع المدني عند توماس هوبز، وجون لوك، مرجع سابق، ص17.
- (13) Thomas Hobbes, Leviathan (Britain' by Hazel Low twotsome and vinsky Ltd Setin Monioxpo Bonbo 1968, Chap 14 p. 190
- (14) ibid. chap. 14. 190.
- (15) فريال حسن خليفة، المجتمع المدني عند توماس هوبز، وجون لوك، مرجع سابق، ص20.
- (16) المرجع السابق، ص20.
- (17) راجع: المرجع السابق، ص21 وما بعدها.
- (18) راجع: أرسطو ، السياسات، ترجمة أوغسطينس بربارة، (بيروت، اللجنة الدولية، لترجمة الروائع الإنسانية، 1957م)، ص ص6-7.
- (19) Hobbes, Leviathan, op. cit. Chap. 14. 190.
- (20) I bid. Chap 11. pp. 191-192.
- (21) see: ibid. chup. 18. pp. 228-22g.
- (22) seee ibid. chup. 15. pp. 201.
- (23) راجع في ذلك: ستيفن م. ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني ترجمة فريال حسن، مرجع سابق، ص ص30-31.
- (24) راجع في ذلك: محمد طه بدوي، أصول علوم السياسة، مرجع سابق، ص ص260-261.

(25) راجع ذلك، فريال حسن خليفة، المجتمع المدني عند توماس هوبز وجون لوك، مرجع سابق، ص ص 29-30.

Thomas Hobbes, Leviathan, op. cit, chup14 p . 113. (26)

Steven .M. Delue Political Thinking political. Theory and (27)
civil socity , Allen & Bacon Bostek .. Londen 1997 . p113.